

من سيرة الامام الكاظم (عليه السلام) □

فكان لها بالغ الأثر على شخصيته العلمية والعملية , وأيضاً إذا نظرنا إلى جانب أم الإمام الكاظم (عليه السلام) نجدها أنها كانت خير وعاء حمل الإمام الكاظم (عليه السلام) فقد كانت من النساء المؤمنات العارفات بمنزلة أهل البيت (عليهم السلام) , ومما يدل على منزلتها وطهارتها أن الإمام الصادق (عليه السلام) لقبها بحميدة المصفاة , وقام أيضاً بتعليمها وتنقيفها بالثقافة الإسلامية حتى أصبحت فقيهة بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) وكان الإمام الصادق (عليه السلام) يرجع النساء إليها في تعليم الأحكام الشرعية , وكانت موضع عناية عند النساء العلويات , وأيضاً مما يدل على منزلتها ومكانتها ما ذكره الإمام الباقر (عليه السلام) في شأنها (أنت حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة) فمن الطبيعي أن يتصف الإمام الكاظم (عليه السلام) بمختلف صفات الكمال والفضل فهو من أهل بيت أذهب عنهم الرجس وطهرهم من الدنس , فقد عاش بين أبوين كريمين .

ألقاب الإمام الكاظم (عليه السلام)

كل لقب للإمام (عليه السلام) يدل على خصلة وصفة تجسدت في شخصيته المباركة ,

من ألقابه (عليه السلام) الكاظم , والكاظم هو الإمساك والجمع لشيء , فعندما تمتلأ القرية بالماء وتقوم بشد وأحكام فوهتها حتى لا يخرج الماء يقال كظمتها , فكان الإمام الكاظم عرف بكظمه للغيط بل لا يظهر على وجهه أثر الغضب , على رغم الإساءات التي كان يتعرض لها من مبغضيه و مخالفيه , فكان كثير التجاوز وكان يقابل الإساءة بالاحسان , بل إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه كان يوصله بالعطاء والمال , ومما ينقل عن حلمه وعفوه أن شخصاً كان يسيء للإمام , ويكيل السب والشتم لجده أمير المؤمنين , وحول الإمام أنصار واتباع متفانون في الدفاع عنه , فأرادوا الانتقام من هذا الرجل بتصفيته واغتياله , فنهاهم الإمام عن ذلك , وكان يتحمل الإساءات المتكررة من ذلك الرجل , وذات يوم سأل الإمام عن مكانه , فقبل: إنه يزرع في بعض نواحي المدينة , فركب الإمام بغلته , ومضى إليه , فوجده في مزرعته , فأقبل نحوه , فصاح الرجل: لا تطأ زرعنا . وانتهى الإمام إليه , وجلس إلى جنبه , وأخذ يلاطفه , ويحدثه بأطيب الحديث , ثم قال له بلطف ولين: « كم غرمت في زرعك هذا؟ »

قال الرجل: مئة دينار , فسأله الإمام: « كم ترجو أن تصيب منه؟ » , قال الرجل: أنا لا أعلم الغيب , فقال

وقد قضى الإمام (عليه السلام) فترة من عمره في قعر السجون ما يقارب من أربعة عشر عاما وهو ينقل من سجن إلى سجن، وأول هذه السجون سجن عيسى بن جعفر في البصرة ولما رأى عيسى بن جعفر صلاح الإمام وكثرة عبادته وسمو أخلاقه طلب من هارون أن ينقل الإمام إليه حتى لا يتلى بدمه واستجاب هارون لطلب عيسى بن جعفر ونقل الإمام (عليه السلام) إلى سجن الفضل بن الربيع، ومن ثم إلى سجن الفضل بن يحيى إلى أن كان آخر السجون وهو سجن السندي بن شاهك وكان طامورة تحت الأرض لا يعرف الليل من النهار حتى أن الإمام جاء إلى باب تلك الطامورة من أجل أن يشم النسيم فرآه السندي بن شاهك عند الباب فلطم الإمام على وجهه، إلى أن التحق بالرفيق الأعلى في ظلمة هذه الطامورة غريبا وحيدا مطلوما، وهناك مقطوع من زيارة الإمام تبين هذه المأساة التي مر بها الإمام في هذه السجون تقو (للسلام على المعذب في قعر السجون وظلم المطامير، ذي الساق المرضوض بحلق القيود).

من أرشادات وتوجيهات الإمام موسى الكاظم (عليه السلام):

«اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان الثقات، وساعة تخلون فيها لذاتكم في غير محرم، وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث الساعات»

الإمام الكاظم (عليه السلام) في هذا الحديث يعلمنا كيف نستفيد من الوقت وكيف نقسم الوقت إلى هذه الأقسام الأربعة التي ذكرها في هذا الحديث، وخصوصا ونحن نعيش هذه الاجازة الصيفية الطويلة فينبغي أن نستثمرها لما فيه خير لديننا ودنيانا، لأن الفراغ غالبا ما يكون أرضية للانحراف فيصل الإنسان أقرباءه وأن يستفيد من الإخوان والأصدقاء الذين يثق معهم على دينه وخلقه من الانحراف، وأيضا يحتاج الإنسان أن يرفه عن نفسه وعن أهله في سفرة أو رحلة، لأن القلوب والروح تصاب بالملل والصجر إذا لم تغير الروتين المعتاد قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ((روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت عميت)) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) ((إن هذه القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكم)).

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.